● إعداد: ليلى الشافعي

ادعوني .. أستجب لكم

اللهم إني أسألك فيه ما يرضيك
وأعوذ بك مما لا يرضيك، وأسألك التوفيق فيه إلى أن أطيعك ولا أعصيك،
يا جواد السائلين

على طريق الخير

يقوم الناس بالرحلات لأغراض عدة بعضهم لإنجاز الأعمال وعقد الصفقات ومعظمهم للسياحة والترفيه أو لمجرد اللهو والاستمتاع الحسي، ولكن ماذا عن الدعاة الذين آلوا على أنفسهم حمل رسالة سامية وإيصالها إلى غيرهم ممن لا يعلمون عن الإسلام شيئا؟ أين ذهب هؤلاء الدعاة في رحلاتهم وماذا شاهدوا؟ وما انطباعاتهم خلال تلك الرحلات؟ كل يوم يحدثنا البعض عما رأى في رحلاته.

بعد تسلم المسجد سألنا المتبرع لماذا لم تبنوا المسجد؟!

الداعية الإسلامي عبدالرحمن السماوي يقول:

بدايتي في العمل الخيري كانت في الاشراف على حلقات القرآن الكريم والمراكز الصيفية وكذلك اول شيء بدأناه كان في توزيع وجبات افطار الصائمين ومساعدات عينية لبعض الأسر المحتاجة وكذلك توزيع كسوة العيد للأيتام ولحوم الأضاحي للمحتاجين.

وعن المواقف المؤثرة التي قابلتني عندما قمنا بتوزيع المواد الاغاثية للمحتاجين وهذه الحملة كانت بدعم من أهل الخير في كويت الخير والتي استفاد منها اكثر من عشرة آلاف أسرة كان أحدهم لما يخبرونه انه ستأتي لهم اغاثة ومعونات ويكونون جاهزين في المنطقة المحددة لهم فيأتي وينتظر من اليوم الأول حتى تأتي قافلة الاغاثة وعندما تأتي القافلة تجد البعض يبكي من الفرح ويقول الدنيا مازالت بخير ما دام هناك من يتذكرنا ويهمه أمرنا، وعندما ترى مساكنهم ومعيشتهم تجدها ليس فيها اي مقومات للحياة كان الله في عونهم.

وعن الصعوبات التي تصادفنا فكثيرة بلاشك، ولا ريب ان العمل الخيري يواجه صعوبات لكن الذي يكون في هذا المجال لابد ان يكون محتسبا وان يكون قدوته النبي ﷺ فقد يجد من يتهمه ومن يقف في وجهه ومن يحاول ان يشكك في انه لا يريد بذلك وجه الله، وعليه ان يترك كل شيء من هذا ولا يلتفت لأنه اذا التفت قد لا يواصل والتوفيق من الله.

فاعل خير

وعن أظرف موقف عشت أحداثه وصحيح انه لم أكن مباشرا له لكن عشت أحداثه وقمت بمهام في هذا الموقف وهو ان فاعل خير اتصل على أخي الأكبر الذي هو رئيس المؤسسة التي أنا أعمل فيها وقال له جاءني رجل ويقول ان منطقتهم بحاجة الى مسجد وأعطاه اسمه الثلاثي ورقم تلفونه وقال له هذه المنطقة يبعد عنها مسجد بني عن طريق احدى الجمعيات ثم اتصل رئيس المؤسسة بالرقم الذي أعطاه فاعل الخير فرد شخص عليه وسأله عن اسمه أنتم قدمتم أوراقا لأنكم بحاجة الى مسجد وبجانبكم في المنطقة القريبة مسجد بني عن طريق احدى الجمعيات، قال نعم، ثم انطلقنا للمنطقة وهي في الحديدة احدى مدن اليمن فذهبنا الى منطقة ريفية وفعلا المنطقة كانت بحاجة ماسة لمسجد حيث كانوا يصلون في عريش لا يقيهم حر الشمس ولا برد الشتاء، فاتصلنا بالمتبرع وقلنا نحن في المكان والمنطقة بحاجة ماسة لمسجد، فقال: توكلوا على الله، فبني المسجد ولله الحمد وافتتح وبعد افتتاحه بأسبوع نفاجأ بان المتبرع يتصل بنا ويقول الشخص الذي جاء عندي قبل سنة هو الآن موجود عندي ويقول أين المسجد الذي وعدت ببنيانه؟

فصار هناك استغراب، فسألنا الرجل الذي من المنطقة، هل تعرف فلانا قال: لا، قلنا ولمن قدمتم الأوراق، قال: لأناس آخرين، واتضح لنا ان اسمهما سواء ورقم التلفون الذي أعطيناه نفس الرقم لكن المتبرع قدم رقما عن رقم فمثلا كان خمسة سبعة قال سبعة خمسة وبقية الأرقام متساوية، فسبحان الله فعلا هذه المنطقة كانت بحاجة ماسة أكثر من تلك المنطقة التي التقى فيها الرجل بالمتبرع ثم بني لذلك الرجل فهذا أعجب شيء مر عليّ.

أمنيات

وأتمنى للعمل الخيري في الكويت بشكل خاص والعمل الخيري بالعالم الاسلامي بشكل عام التقدم وكذلك أن ينشئوا للعمل الدعوي والخيري أوقافا لهذه الأعمال حتى لا تتوقف في اي وقت ويكون العمل الخيري متصلا ومتواصلا الى ما شاء الله، وكذلك الحرص على العمل الدعوي وان يعطوه الأهمية الأولى، واني بهذا الصدد أقدم الشكر والعرفان لأهل الخير في هذه البلاد المباركة حكومة وشعبا فهي رائدة العمل الخيري وجهودهم وصلت الى أصقاع العالم شرقا وغربا فجهودهم وخيرهم ملموس في كل البلاد.

حفظ الله الكويت وأهلها ودفع عنهم كل بلاء. وبالنسبة للجانب الدعوي، فهناك جهود مباركة والحمد لله من حلقات تحفيظ ودراسة للعلوم الشرعية وغيرها.

يوزع الطحين على الفقراء

معونات غذائية

دليلك في رمضان

الوصايا السبع في طريق السعادة

عن ابي ذر رضي الله عنه قال:
امرني خليلي رسول الله ﷺ بسبع:
1ـ امرني بحب المساكين والدنو منهم.
2ـ وامرني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي.
3ـ وامرني ان اصل الرحم وان ادبرت.
4ـ وامرني ان لا اسأل احدا شيئا.
5ـ وامرني ان اقول الحق وان كان مرا.
6ـ وامرني ان لا اخاف في الله لومة لائم.
7ـ وامرني ان اكثر من قول «لا حول ولا قوة الا بالله» فإنهن من كنز تحت العرش، وفي رواية «فإنها كنز من كنوز الجنة».

● بقلم: د.عمر الشايجي

قيم

الحلم

لو علم الناس ان الحلم سيد الاخلاق وانه يكمل صاحبه بجميل الخصال، ويحببه الى الله تعالى ويرفع قدره عند الناس لما عرفوا للغضب سبيلا ولا سلكوا له طريقا.

قال تعالى: (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور.. الشورى 43).

وقال عز وجل: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.. الأعراف: 199).

وقال ﷺ: «ليس الشديد بالصّرُعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري ومسلم.

وروي ان رجلا اتى النبي ﷺ فقال له: اوصني، قال: لا تغضب، فردد مرارا قائلا: لا تغضب.

وقال ابوالدرداء رضي الله عنه لرجل اسمعه كلاما: يا هذا لا تغرق في سبنا ودع للصلح موضعا فإني أبيت مشاتمة الرجال صغيرا فلن اجيئها كبيرا، واني لا اكافئ من عصى الله فيّ باكثر من ان اطيع الله عز وجل فيه.

وشتم رجل الشعبي فقال: ان كنتُ كما قلتَ فغفر الله لي، وان لم أكن غفر الله لك.

وقال الاحنف بن قيس ما عاداني احد الا اخذت في امره باحدى ثلاث خصال: ان كان اعلى مني عرفت له قدره، وان كان دوني رفعت قدري عنه، وان كان نظيري تفضلت عليه.

وكان الاحنف مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته، فقيل له: ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم، كنا نختلف اليه في الحلم كما يختلف الى الفقهاء في الفقه، ولقد حضرت عنده يوما وقد اتوه بابن أخ له قد قتل ابنه فجاءوا به مكتوفا فقال: ذعرتم ابن اخي، اطلقوه واحملوا الى ام ولدي ديته فانها ليست من قومنا.

خواطر رمضانية

الداعية خالد الخراز

كن مع الله ولا تبالي

قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ـ البقرة: 216).

ايها الودود، اعلم ان المحبوب قد يأتي بالمكروه، والمكروه قد يأتي بالمحبوب، وقد تأتي المضرة من جانب المسرة، والعكس صحيح، وان الحب والكره لا يصلحان لقياس الخير الذي نأمله والشر الذي نتحاشاه، بل المعيار هو اختيار الله لنا، لأنه أعلم بمصالحنا منا، وهو يريد لنا الخير اكثر من انفسنا، فالنفس قد تردي صاحبها من حيث تقدر انها تريد نفعه.

وأنفع الاشياء للعبد هو طاعة ربه ظاهرا باطنا، واذا قام بذلك فما يجري عليه من الله سواء احبه او كرهه فهو خير له، اما اذا لم يفعل ذلك فكل ما يحب شر له، واكثر مصالح النفوس في مكروهاتها، والامثلة على ذلك كثيرة ولله المثل الاعلى، فالبستاني يقطع بعض اغصان الشجرة ليقويها، والاب الرؤوف يحرم ابنه من بعض الامور التي يرى فيها ضررا ليحميه، فظاهر هذين الامرين مكروهات، ولكن ترك الشجرة دون تقليم وترك الولد يعطي ما يريد يفسد الشجرة ويفسد الغلام، وكذا الله عز وجل يحرم كي يعطي، ويفعل الكثير لنفع عبده، ولكن ظاهر ذلك مكروه، لأن الانسان ظلوم جهول، ومتى رضي العبد بكل ما يأتي به الله فهو المؤمن حقا، وكل اموره خير.

فعلينا الا نحكم على الاشياء من خلال حبنا لها او كرهنا، بل علينا ان نتقبل كل ما يأتي به الله، فهو ادرى بمصالحنا من انفسنا، وهو اعلم بحاضر الانسان ومستقبله.

طرائف رمضانية

أراد أن يهلكني

صلى أعرابي خلف إمام فقراء الإمام (ألم نهلك الأولين) وكان في الصف الأول فتأخر إلى الصف الآخر، فقرأ (ثم نتبعهم الآخرين) فتأخر، فقرأ: (كذلك نفعل بالمجرمين)، وكان اسم البدوي مجرما، فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول: ما المطلوب غيري، فوجده بعض الأعراب، فقال له: مالك يا مجرم؟ فقال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن يهلكني في الجملة!

الذهاب للمشعوذين

علمت أن زوجتي ذهبت مع والدتها إلى أحد الدجالين واحضرت أحجبة وأوراقا وضعتها في حجرة النوم وعند اكتشافي ذلك نصحتها وقلت لها إنها ستكون محرمة علي لو عادت لمثل هذه الأشياء، ثم فوجئت بها تضع حجابا على صدرها فما رأي الشرع في ذلك؟

● **الذهاب إلى العرافين والدجالين والمشعوذين حرام شرعا وقد حذرنا الرسول ﷺ من اللجوء إلى هذا الطريق ولو لمجرد السؤال فقط فقال ﷺ «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» فإن تجاوزنا السؤال الى الاعتقاد صدق فينا قول الرسول ﷺ «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد» والحرص على الحياة الزوجية يكون بمراعاة الحق والواجب والالتزام بطاعة الله عز وجل فيما شرع لكل من الزوجين ولا يتحقق ذلك بالاحجبة والذهاب الى العرافين فذلك سبيل الشيطان. وقول الزوج لزوجته بأنها ستكون محرمة عليه لو عادت لمثل هذه الأعمال اختلف الفقهاء في التحريم أي من قال لزوجته انت حرام او ستكونين محرمة فذهب مالك الى انه يحمل في المدخول بها على ثلاث طلقات وذهب بعضهم إلى التفصيل.**

كفارة

يسأل قارئ من مات من المسلمين ذكرا كان أو أنثى، وعليه قضاء من رمضان قبل وفاته، هل يصام عنه أو يطعم عنه، وإذا كان الصيام عن نذر أيضا وليس عن رمضان فما الحكم في الحالتين؟

● **إذا مات إنسان وعليه ايام من رمضان لم يصمها بسبب المرض، فهذا لا يخلو من إحدى الحالتين:**
الحالة الأولى: ان يكون اتصل به المرض ولم يستطع الصيام حتى توفي، فهذا لا شيء عليه ولا يقضي عنه ولا يطعم عنه لانه معذور، أما الحالة الثانية: إذا كان شفي من هذا المرض الذي أفطر بسببه واتى عليه رمضان آخر ولم يصم ومات بعد رمضان آخر، فإنه يجب ان يطعم عنه عن كل يوم مسكين، لأنه مفرط في تأخير القضاء حتى دخل عليه رمضان اخر حتى مات، وفي أجزاء الصوم خلاف بين العلماء، أما بالنسبة إلى صوم النذر فإنه يصام عنه لقول الرسول ﷺ «من مات وعليه صوم» وفي رواية: «صوم نذر، صام عنه وليه».

يبطل الصوم

صامت المرأة وعند غروب الشمس وقبل الأذان بفترة قصيرة جاءها الحيض، فهل يبطل صومها؟

● **إذا كان الحيض اتاها قبل الغروب بطل الصيام، وان كان اتاها بعد الغروب فصيامها صحيح ولا قضاء عليها.**

تأكل سرا

الحائض والنفساء هل تأكلان وتشربان في نهار رمضان؟

● **نعم تأكلان وتشربان في نهار رمضان، ولكن الأولى أن يكون ذلك سرا، إذا كان عندها أحد من الصبيان في البيت، لأن ذلك يوجد اشكالا عندهم.**

الحجامة

ما ضوابط الدم الخارج من الجسد المفسد للصوم، وكيف يفسد الصوم؟

● **الدم المفسد للصوم هو الدم الذي يخرج بالحجامة لقول النبي ﷺ «افطر الحاجم والمحجوم» ويقاس على الحجامة ما كان بمعناها مما يفعله الإنسان باختياره فيخرج الدم الكثير الذي يؤثر على البدن فإنه يفسد الصوم، أما ما خرج من الإنسان بغير قصد كالرعاف والجرح من السكين أو الزجاج او ما شابه ذلك فإنه لا يفسد الصوم، وكذلك لو خرج دم يسير كالدم الذي يؤخذ للتحليل فإنه لا يفسد الصوم، والله ورسوله أعلم.**

تعمد الاصطدام

ما حكم الشرع فيمن يتعمد الاصطدام بسيارته ويصيب قائد السيارة الأخرى، وإذا مات المتصادمان فهل هناك قصاص؟

● **إذا تصادم المكلفان فماتا معا، فلا قصاص وان مات احدهما فحكم القود يجري بينهما.**

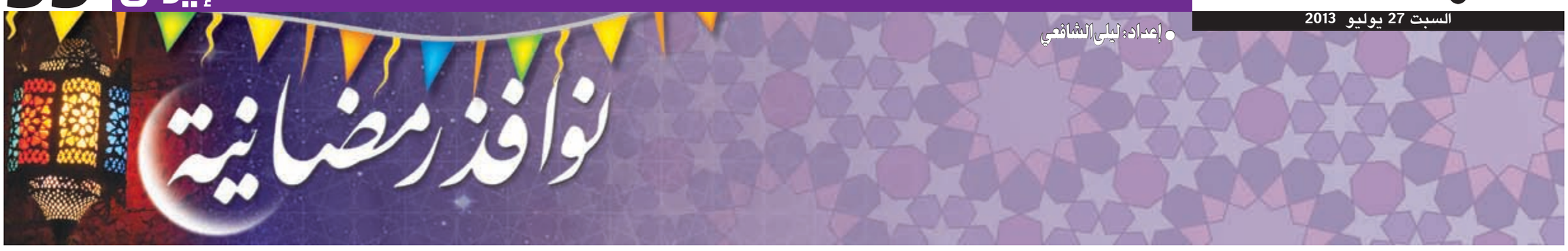

● إعداد: ليلى الشافعي

الرجال مواقف

حذيفة بن اليمان.. عدو النفاق وصديق الوضوح

خرج أهل المدائن أفواجا يستقبلون واليهم الجديد الذي اختاره لهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، خرجوا تسبقهم أشواقهم إلى هذا الصحابي الجليل الذي سمعوا الكثير عن ورعه وتقاه، وسمعوا أكثر عن بلائه العظيم في فتوحات العراق، وإذ هم ينتظرون الموكب الوافد، أبصروا أمامهم رجلا مضيئا، يركب حمارا على ظهره إكاف قديم، وقد أسدل الرجل ساقيه، وأمسك بكلتا يديه رغيفا وملحا، وهو يأكل ويمضغ طعامه، وحين توسط جمعهم، وعرفوا أنه حذيفة بن اليمان الوالي الذي ينتظرون، كاد صوابهم يطير، ولكن فيم العجب؟ وماذا كانوا يتوقعون أن يجيء في اختيار عمر؟ الحق أنهم معذورون، فما عهدت بلادهم أيام فارس، ولا قبل فارس ولاة من هذا الطراز الجليل.

وسار حذيفة، والناس محتشدون حوله، وحافون به، وحين رآهم يحدقون فيه كأنهم ينتظرون منه حديثا، ألقى على وجوههم نظرة فاحصة ثم قال: «إياكم ومواقف الفتن»، قالوا: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: «أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الوالي أو الأمير، فيصدقه بالكذب، ويمتدحه بما ليس فيه»، وكان استهلالا بارعا، بقدر ما هو عجيب، واستعاد الناس على فورهم ما سمعوه عن واليهم الجديد، من أنه لا يمقت في الدنيا كلها ولا يحتقر من نقائصها شيئا أكثر مما يمقت النفاق ويحتقره، وكان هذا الاستهلال أصدق تعبير عن شخصية الحاكم الجديد، وعن منهجه في الحكم والولاية.

ومنذ جاء هو وأخوه صفوان في صحبة أبيهما إلى رسول الله ﷺ واعتنق ثلاثتهم الإسلام، والإسلام يزيد موهبته هذه مضاء وصقلا، فلقد عانق دينا قويا، نظيفا، شجاعا قويما، يحتقر الجبن والنفاق، والكذب، وتأدب على يدي رسول الله ﷺ واضحى كفلق الصبح، لا تخفى عليهم من حياته، ولا من أعماق نفسه خافية، صادق وأمين، يحب الأقوياء في الحق، ويمقت الملتوين والمرائين والمخادعين، فلم يكن ثمة مجال ترعرع فيه موهبة حذيفة وتزدهر مثل هذا المجال، في رحاب هذا الدين، وبين يدي هذا الرسول، ووسط هذا الرعيل العظيم من الأصحاب، ولقد نمت موهبته فعلا أعظم نماء، وتخصص في قراءة الوجوه والسرائر، يقرأ الوجوه في نظرة، ويبلو كنه الأعماق المستترة، والدخائل المخبوءة في غير عناء، ولقد بلغ من ذلك ما يريد، حتى كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وهو الملهم الفطن الأريب، يستدل برأي حذيفة، وببصيرته في اختيار الرجال ومعرفتهم.

ولقد أفاء عليه هذا بصرا بالدنيا، وخبرة بالناس، ومعرفة بالزمن، وكان يدير المسائل في فكره وعقله بأسلوب فيلسوف، وحصافة حكيم، ويقول رضي الله عنه: إن الله تعالى بعث محمدا ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيا بالحق من كان ميتا ومات بالباطل من كان حيا، ثم ذهبت النبوة وجاءت الخلافة على مناهجها، ثم يكون ملكا عضوضا، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه، أولئك استجابوا للحق، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه، كافا يده، فهذا ترك شعبة من الحق، ومنهم من ينكر بقلبه، كافا يده ولسانه، فهذا ترك شعبتين من الحق، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا بيده ولا بلسانه، فذلك ميت الأحياء».

وخبرة حذيفة بالشر، وإصراره على مقاومته وتحديه، أكسبا لسانه وكلماته شيئا من الحدة، وينبئ هو بهذا في شجاعة نبيلة: فيقول: جئت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن لي لسانا ذربا على أهلي، وأخشى أن يدخلني النار، فقال لي النبي ﷺ: «فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة».

هذا هو حذيفة عدو النفاق، صديق الوضوح، لقد رأى أباه المسلم يصرع يوم أحد، وبأيد مسلمة، قتلته خطأ وهي تحسبه واحدا من المشركين، وكان حذيفة يتلفت مصادفة، فرأى السيوف تنوشه، فصاح في ضاربيه: «أبي.. أبي.. انه أبي»، لكن القضاء كان قد نفذ، وحين عرف المسلمون، تولاهم الحزن والوجوم، لكنه نظر إليهم، وقال: «يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين»، ثم انطلق بسيفه صوب المعركة المشبوبة يبلي فيها بلاءه، ويؤدي واجبه.

ويبلغ الخبر رسول الله ﷺ فيأمر بالدية عن والد حذيفة حسيل بن جابر رضي الله عنه، ويتصدق بها على المسلمين، في غزوة الخندق وبعد أن دب الفشل في صفوف كفار قريش وحلفائهم من اليهود، أراد رسول الله ﷺ أن يقف على آخر تطورات الموقف هناك في معسكر أعدائه.

كان الليل مظلما ورهيبا، وكانت العواصف تزأر وتصطخب، كأنما تريد أن تقتلع جبال الصحراء الراسيات من مكانها، وكان الموقف كله بما فيه من حصار وعناد وإصرار يبعث على الخوف والجزع، وكان الجوع المضني قد بلغ مبلغا وعرا بين أصحاب الرسول ﷺ، فمن يملك آنئذ القوة، وأي قوة ليذهب وسط مخاطر حالكة إلى معسكر الأعداء ويقتحمه، أو يتسلل داخله ثم يبلو أمرهم ويعرف أخبارهم؟ ان الرسول ﷺ هو الذي سيختار من أصحابه من يقوم بهذه المهمة البالغة العسر، ترى من يكون البطل؟ انه هو، حذيفة بن اليمان، دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فلبى، ومن صدقه العظيم يخبرنا وهو يروي النبأ أنه لم يكن يملك إلا أن يلبي، مشيرا بهذا إلى أنه كان يرهب المهمة الموكولة إليه، ويخشى عواقبها، والقيام بها تحت وطأة الجوع، والصقيع، والإعياء الشديد الذي خلفهم فيه حصار المشركين شهرا أو يزيد، وكان أمر حذيفة تلك الليلة عجيبا، فقد قطع المسافة بين المعسكرين، واخترق الحصار، وتسلل إلى معسكر قريش، وكانت الريح العاتية قد أطفأت نيران المعسكر، فخيم عليه الظلام، واتخذ حذيفة رضي الله عنه مكانه وسط صفوف المحاربين، وخشي أبوسفيان قائد قريش، أن يفاجئهم الظلام بمتسللين من المسلمين، فقام يحذر جيشه، وسمعه حذيفة يقول بصوته المرتفع: يا معشر قريش، لينظر كل منكم جليسه، وليأخذ بيده، وليعرف اسمه.

يقول حذيفة فسارعت إلى يد الرجل الذي بجواري، وقلت له من أنت؟ قال: فلان بن فلان؟، وهكذا أمن وجوده بين الجيش في سلام، واستأنف أبو سفيان نداءه إلى الجيش قائلا: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلكت الكراع ـ أي الخيل ـ والخف أي الإبل ـ وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح، ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل.

ثم نهض فوق جمله، وبدأ المسير فتبعه المحاربون.

يقول حذيفة: لولا عهد رسول الله ﷺ إلي ألا تحدث شيئا حتى تأتيني، لقتلته بسهم.

وعاد حذيفة إلى الرسول ﷺ فأخبره الخبر، وزف البشرى إليه.

روائع القصص

السعادة الحقيقية

ومن القصص عن أهل القرون السابقة القرن العباسي ان علي بن المأمون والمأمون هذا هو الخليفة العباسي الكبير ـ كان خليفة من أعلم الخلفاء، لكن علمه ممزوج.. بالاعتزال والبدعة ما كان علمه سلفيا صافيا، ولذلك اعترض عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: ان الله سيسأل المأمون عما أدخل من الفلسفة في بلاد المسلمين، وهو الذي تزعم القول بخلق القرآن، ونشر هذا المبدأ، وجعل هناك تحالفا بدعيا مع أحمد بن أبي دواد وبشر ومحمد بن جهم وأمثالهم، والشاهد ان ابنه عليا كان أميرا من الأمراء، وكان إذا أصبح الصباح خرج في شرفة القصر ـ في بغداد دار السلام ـ وقصور بني العباس كانت تلمع مع إشعاع الشمس من جودتها، وسموها وسمقها، وورد انهم كانوا يموهونها بماء الفضة، فإذا رأتها الشمس لمعت لمعانا عجيبا، وبهرجا غريبا، فكان يشرف على الشرفة ـ شرفة القصر ـ وينظر الى الناس في أسواق بغداد ذاهبين وآيبين من دجلة الى داخل بغداد، ولفت نظره رجل مسكين فقير كان يعمل حمالا يحمل أكياسا ومتاعا للناس بأجرة، فإذا أتت صلاة الضحى توضأ من ماء دجلة، ثم صلى أربع ركعات، ثم يعود ليعمل الى قرب الظهر، فإذا اقترب الظهر ذهب فنام، فإذا سمع أذان الظهر قام فتوضأ، ثم ذهب الى المسجد فصلى، فإذا صلى أتى فأخذ قطعة من الخبز اشتراها من السوق وشيئا من البقل، فأتى فغسل البقل في نهر دجلة قريبا من قصر الأمير، وأكل هذه القطعة مع هذا البقل، ثم يقوم ويصلي الى العصر، ثم يعمل بعد العصر، ثم يأخذ شيئا ويذهب الى بيته، فأخذ يلمحه طيلة الأيام، وما تغير في سيرته، ولا في برنامجه شيء، فلفت نظره! وقال: أهو سعيد أم شقي؟ وما هي نفسيته؟.. وأراد ان يتساءل معه، فأرسل بعض خدمه اليه.. وقال له: الأمير يدعوك.

قال: ما لي وللأمير.. أنا ما دخلت في حياتي على أمير من الأمراء، ولا أريد شيئا من الدنيا، أي: ليس عندي من المشاكل، ولا من الطلبات، ولا من الأمور التي أعلمها شيء، وما تكلمت في أمير، وما أظن انني أعرف أحدا منهم.

قال: إنه يريدك لأمر.

قال: آتيه غدا.

قال: إنه يريدك اليوم.. فأتى بهيئته، وأسماله البالية، وبثيابه.

فأدخلوا بهذا الفقير المسكين على الأمير، فأجلسه عنده، فلما رآه قال له الأمير: أأنت سعيد؟ قال: الحمدلله أنا في سعادة ما بعدها سعادة، قال: أتريد شيئا من الدنيا؟ قال: لا والله ما أريد شيئا، قال: فإني أعرض عليك شيئا من هذا المال. قال: أسألك بالله عز وجل إلا تركتني وحالي، قال: فكن عندنا في قصرنا، قال: لا.. لا أريد الشقاء، أريد السعادة فيما أنا فيه. قال: ما عملك؟ وما دخلك؟ وأهلك؟ قال: أنا لي زوجة وأخت، زوجة مقعدة وأخت عمياء، وليس لي من الدخل إلا ما أقوته في اليوم.. أذهب في الصباح، فأعمل الى الظهر، ثم أتغدى بهذه الكسرة التي أجدها من العمل، بعد ان أتوضأ وأصلي الضحى، ثم أنام، ثم أصلي الظهر، وبعدها أصلي الى العصر، ثم أعمل قليلا لآخذ إفطارا لزوجتي ولأختي، لأنهما تصومان الدهر.

ذنوب كبيرة

هجر الأقارب

قال الله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) أي واتقوا الأرحام ان تقطعوها وقال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وقال تعالى: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وقال تعالى: (يضل به) أي بالقرآن: (كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) أعظم ذلك ما بين العبد والله ما عهده الله على العبيد.

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه، وكان غنيا وهم فقراء، فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة، إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليهم، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لا يقبل الله منه صدقته، ولا ينظر إليه يوم القيامة» وإن كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم لقول النبي ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام».

عودة إلى الله

توبة دينار العيار عن المعاصي على يد والدته

وروي أن رجلا كان يعرف بـ «دينار العيار» كانت له والدة تعظه ولا يتعظ، فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام، فأخذ منها عظما نخرا فانفت في يده، ففكر في نفسه وقال لنفسه، ويحك! كأني بك غدا قد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا، وأنا اليوم أقدم على المعاصي، فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه الى السماء وقال: إلهي! إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني، ثم مضى نحو أمه متغير اللون، منكسر القلب فقال: يا أماه! ماذا يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده؟ فقالت: يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه، فقال: أريد جبة من صوف وأقراصا من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالآبق، لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني، ففعلت ما طلب، فكان إذا جنه الليل أخذ في البكاء والعويل، ويقول لنفسه: ويحك يا دينار! ألك قوة على النار؟ كيف تعرضت لغضب الجبار؟ وكذلك الى الصباح، فقالت له أمه في بعض الليالي: ارفق بنفسك، فقال: دعيني أتعب قليلا لعلي أستريح طويلا يا أمي، ان لي موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيؤمر بي الى الظل الظليل، او الى شر مقيل، إني أخاف عناء لا راحة بعده، وتوبيخا لا عفو معه، قالت: فاسترح قليلا، فقال: الراحة أطلب، أتضمنين لي الخلاص؟ قالت: فمن يضمنه لي؟ قال: فدعيني وما أنا عليه كأنك يا أماه غدا بالخلائق يساقون الى الجنة وأنا أساق الى النار، فمرت به في بعض الليالي في قراءته (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) ففكر فيها، وبكى وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشيا عليه، فجاءت أمه اليه ونادته، فلم يجبها، فقالت: قرة عيني أين الملتقى؟ فقال بصوت ضعيف: ان لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكا عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسلته، فخرجت تنادي: أيها الناس! هلموا الى الصلاة على قتيل النار، فجاء الناس، فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم.

توبة رجل عن لبس خاتم من الذهب

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده»، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ.

من التراث

هذا أحمق

قال عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز: ما قلب عمر بن عبدالعزيز بصره الى نعمة انعم الله بها عليه الا قال: اللهم اني اعوذ بك ان ابدل نعمتك كفرا، وان اكفرها بعد ان عرفتها، وان انساها ولا اثني بها، وقال روح بن الغاشم: تنسك رجل فقال: لا آكل الخبيص، لا اقوم بشكره، فقال الحسن: هذا احمق وهل يقوم بشكر الماء البارد؟

وصية أب لابنته

اوصى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ابنته فقال لها: اياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، واياك وكثرة العتاب، فإنها تورث البغضاء، وعليك بالنظافة فإنها تحبب فيك زوجك، واحذري كثرة المطالب من زوجك حتى لا يضيق بك، ولا تهملي مظهرك حتى لا يلتفت زوجك الى سواك، وساعديه على طاعة الله حتى يبارك الله لك في حياتك، وكوني عفيفة اللسان وانت تتحدثين عن اهله، واعتني بنظافة منزلك حتى تجعليه المكان المفضل لزوجك.

غزوات الرسول

غزوة بدر الكبرى
أول مبارزة في الإسلام

خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ووقفوا بين الجيشين، ودعا عتبة الى المبارزة، فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة، وهم: معاذ، ومعوذ، وعوف بنو الحارث.

فقال عتبة: من انتم؟ فقالوا: رهط من الانصار.

قال: ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى: يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا، فأمرهم ﷺ بالرجوع فرجعوا الى مصافهم ثم قال ﷺ :«قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة وقم يا علي» فلما قاموا ودنو منهم قالوا: من أنتم؟

قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي.

قالوا: أكفاء كرام. فبارز عبيدة ـ وكان اسنهم ـ عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله، واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما جرح صاحبه جراحة بالغة وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فأسرعا في قتله، واحتملا عبيدة الى جيش المسلمين، واضجعوه الى جانب موقفه ﷺ فأفرشه قدمه الشريفة، فوضع عبيدة خده عليها، وقال: ألست شهيداً يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «أشهد أنك شهيد» وتوفي رضي الله عنه قبل وصوله الى المدينة المنورة في الصفراء ودفن بها.

ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، بعد هذه المبارزة التي كانت اول مبارزة في الاسلام، وامر رسول الله ﷺ اصحابه الا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، واستبقوا نبلكم، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم».

ثم عدل ﷺ الصفوف، ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه، ليس معه فيه غيره، فناشد ربه ما وعده من النصر: «اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض» لأنه ﷺ يعلم انه آخر النبيين، فإذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة.

ويقول ابو بكر: يا نبي الله، ان الله منجز لك ما وعدك.

وخفق رسول الله ﷺ خفقة ـ أي خذته سنه خفيفة من النوم، وهو في العريش، ثم انتبه فقال: «أبشر يا أبا بكر ـ أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثنايا النقع» أي الغبار، ثم التفت ﷺ وكأن شق وجهه القمر، وقال: «كأني أنظر الى مصارع القوم عشية».

● الشيخ سيد الرفاعي